STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Historical and Fictional Narrative Features of *Belgrade Druze*

Fatemeh Parchegani fparchegani@khu.ac.ir
Associate Professor of Arabic Language and Literature, University of Kharazmi, Tehran, Iran. (Corresponding Author)

Abstract

Historical novels usually use historical events and materials and choose characters from historical figures. However, we should not confuse an author with a historian in terms of artistic production with is an imaginative process. In fictional texts, characters are freed from their specific historical era. *Belgrade Druze* is a historic novel in which the writer attempts to form an intertextual link between historical and literary events. This would outweigh the literary side against the historical side. This article attempts to show the novelist's approach to the narration of historical events in the novel. The article finds that that Rabie Jaber, the writer, makes use of the real function of the novel to establish a relationship between the reader and historical events.

Keywords: Arabic Historical Novel, Narration, fantasy, Belgrade Druze, Studies in Arabic Narratology.

Citation: Parchegani, F. Autumn & Winter (2019-2020). Historical Narration in Belgrade Druze. Studies in Arabic Narratology, 1(1), 278-301. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2019-2020), Vol. 1, No.1, pp. 278-301
Received: December 24, 2019; Accepted: February 25, 2020

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]

[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

مظاهر السرد التخييلي التاريخي في رواية "دروز بلغراد"

فاطمة برجكاني البريد الإلكتروني: fparchegani@khu.ac.ir
أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، ايران

الإحالة: برجكاني، فاطمة. خريف وشتاء (٢٠٢٠-٢٠١٩). مظاهر السرد التخييلي في رواية "دروز بلغراد". دراسات في السردانية العربية، ١(١)، ٣٠١-٢٧٨.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء ٢٠١٩-٢٠٢٠، السنة١، العدد١، صص. ٣٠١-٢٧٨.

تاريخ الوصول: ٢٠١٩/١٢/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٢/٢٥

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

تستخدم الرواية التاريخية بشكل عامّ الأحداث والموادّ التاريخية كعمودها الرئيس، وتحاول أن تختار شخصياتها من بين الشخصيات التاريخية. لكن يجب ألاّ نعتبر كاتب الرواية عند خلق أثره مؤرِّخًا، فهو أديب قبل كلّ شيء، وأثره أثر فني بالدرجة الأولى. وباعتماده على عنصر الخيال يحرّر الشخصيات من إطارها التاريخي الضيّق ليجعل منها نماذج فنّية. رواية "دروز بلغراد" رواية تاريخية يحاول الكاتب فيها أن يجمع بين حالاته الذاتية من جهة وبين الأحداث التاريخية- الأدبية من جهة أخرى. وهذا ما يُغلب الوجه الأدبي لحضور الكاتب على الوجه التاريخي. وفي مقاربتنا للنصّ نعتمد المنهج البنيوي الذي يعتبره بنية متكاملة وكلاً متكاملاً. يرمي هذا المقال إلى إظهار الرؤية الأدبية للروائي حيال سرد الأحداث التاريخية في الرواية المذكورة أعلاه. تبيّن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

النتائج أنّ الكاتب "ربيع جابر" لجأ إلى الوظيفة الواقعية للرواية من أجل إنشاء علاقة بين القارئ والرواية التاريخية.

الكلمات الرئيسة: الرواية التاريخية، السرد، التخييل، دروز بلغراد، دراسات في السردانية العربية.

المقدمة

إنّ الأدب القصصي المعاصر ينهج النهج التاريخى كاتّجاه غالب، لذلك يستعيد النقد التاريخي موقعه بين أنواع النقد الأدبي. بالرغم من أنّ النقد التاريخي يتمّ إلى حدّ ما كنقد تقليدي، مركّزًا على تاريخ الفترة التي يعيش فيها الكاتب(شايگان فر، ١٣٨٦ش: ٣٩)، إلاّ أنّ الكتّاب في مجال الأدب الواقعي وغيره يحاولون استخراج قسم كبير من المضامين والأحداث من عمق التاريخ، لأنّ التطوّرات في مجال الإبداع الأدبي القصصي تدين إلى حدّ كبير للاهتمام بالتاريخ، وإقامة العلاقة بينه وبين الحاضر. هذه العوامل تنشّط مجال النقد التاريخي كما كان في الماضي، وإن كان بشكل مختلف.

يُعتبر النقد التاريخي وسيلة للبحث عن مجال تاريخ الآداب، كما عن مجالات أخرى كالفنون المسرحية والسينمائية وغيرها. والملاحَظ أنّ هذا الموضوع يواجه تحدّيًا من وجهة نظر النقّاد كما الأمر في النقد التاريخي للآثار الفنّية. يرى الدكتور زرّين كوب أن: " تاريخ الآداب يعتبر مهمًّا من حيث أنّه يعرّف الأوضاع والأحوال الاجتماعية للشعوب، لكن لا يمكن ولا يجب أن نحصر النقد والبحث في الآداب في الأسلوب التاريخي. ما يجذب اهتمام الناقد في الآثار الفنّية الجميلة ليس الجانب التاريخي له فحسب. وإذا كان النقد الأدبي مبنيًّا على الاتّجاه التاريخي فهو ناقص وفاقد للجانب العلمي". (زرين كوب، ١٣٧٤ش: ٩٨) من هنا يبدو أنّ ما يضفي أهمية للنقد التاريخي للآثار الفنّية في الفترة المعاصرة هو الاتّجاه العلمي للنقد والحركة في مسير منسجم مع إطار الحداثة في النقد.

أمّا الرواية التاريخية فهي موضع الاهتمام في الأدب الروائي المعاصر، وهي الأرضية الرئيسة للنقد التاريخي، إن كان في سرد الأحداث التاريخية بشكل واقعي أو بعد تعديلها وتغييرها، أو عندما يقدّم صورة خيالية عن التاريخ. تُعتبر الرواية التاريخية - التي ظهرت في القرن التاسع

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

عشر مع رواية "ويفرلي " للاسكتلندي "سكوتْ " عام ١٨١٤م (لوكاشْ، ١٩٨٦: ١١) - مجالاً للتأليف الروائي عند الروائيين في البلدان العربية أيضًا. وهي الاستمرار المباشر للرواية الواقعية الاجتماعية. (م.ن: ٢٩)

يحاول الكتّاب العرب المعاصرون، في الرواية، كأحد الأنواع الأدبية المؤثّرة في العالم اليوم، أن يستفيدوا من العناصر التاريخية، كبنية صلبة في طرح آثارهم وتأليفها. وبطبيعة الحال، عندما يقومون بخلق آثارهم في هذا الاتّجاه، يضعون الوجه الفنّي للعمل نصب أعينهم. من هؤلاء الروائيين الكاتب اللبناني ربيع جابر في روايته "دروز بلغراد". هذه الرواية هي بمثابة سرد تاريخي يقوم الكاتب فيها بالسير على خطّ التاريخ والتعمّق في العلاقات الإنسانية المعاصرة، محاولاً تشكيل الإطار الرئيس لعمله باستخدام المواد والعناصر التاريخية. ويبدو أنّه نجح في ذلك، ونحن نحاول في هذا المقال، بعد طرح المواضيع التمهيدية وتقديم ملخص عن الرواية المذكورة، أن نتطرّق إلى بنية السرد فيها وإلى العلاقة بين الرواية والتاريخ الروائي، وإلى كل من وظيفة الوصف، والحوار والمراجع التي ارتكز عليها الكاتب.

١-١-أهداف البحث، أسئلته وفرضياته

بناء على أهمّية هذه الرواية من الناحية الفنّية، والتي جعلتها من الروايات المميّزة في العالم الحاضر بين النقّاد والقّراء، ونظرًا إلى أهمّية موضوعها الذي يستقي مادّته من تاريخ بلد يحظى بأهمّية تاريخية واستراتيجية في الماضي والحاضر، ألا وهو لبنان، وجدنا من المهمّ أن نبيّن أهم مظاهر التخييل التاريخي فيها.

ونهدف إلى دراسة الرواية كمادّة روائية تاريخية، مرتبطة بالحاضر اللبناني الذي لا يزال يعاني من ترسّبات حروب أهلية مرّ بها طوال القرون الماضية. وما يهمّنا في هذه الدراسة هو البحث عن نقطة التقاء التاريخ مع التخييل في الرواية لنتمكّن من الإجابة على أسئلة محورية في هذا المجال، منها: أين يلتقي التاريخ مع الخيال في الرواية؟ وما هي الأساليب الجمالية التي لجأ اليها الكاتب؟

---

[1] - Waverlrey.
- Sir Walter Scott, 1771- 1832.[2]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

و نطرح هذه الفرضيات أن القراءة الأولية للرواية تظهر لجوء المؤلف إلى أساليب مختلفة تحقّق الجمع بين التاريخ والخيال وتحوّل الحدث التاريخي إلى عمل أدبي. من هذه الأساليب، على سبيل المثال، الوصف بأنواعه وكذلك الحوار. وفي مقاربتنا للنصّ نعتمد المنهج البنيوي الذي يعتبره بنية متكاملة وكلاً متكاملاً.

١-٢-خلفية البحث

منذ أن حازت رواية "دروز بلغراد" على جائزة بوكر العربية، أصبحت موضع اهتمام النقّاد في العالم العربي وخارجه، إلاّ أنّ معظم ما كُتب عنها هو مقالات صحفية ثقافية حرّرها النقّاد الصحفيون في الجرائد والمجلات المختلفة، إلاّ أنّها لم تحظ حتّى الآن باهتمام الدراسات العلمية الجامعية.

أمّا عن الرواية التاريخية بشكل عامّ، وبغضّ النظر عن رواية ربيع جابر، فهناك مقالات متعدّدة، منها مقال بعنوان "الرسالة الحقيقية للرواية التاريخية " لكامران بارسي نجاد[١] نشر في العددين ٧٥ و٧٦ لمجلة "ادبيات داستاني" الفارسية، يدرس فيه المؤلّف ما تتضمّنه الرواية التاريخية من أحداث وتاريخ وشخصيات وحقيقة وخيال، إضافة إلى تعاريف متعدّدة للرواية التاريخية من وجهة نظر النقّاد والمنظّرين. هذا يضاف إلى مقالات متعدّدة نُشرت عن الروايات التاريخية في العربية والفارسية وخصائصها.

وفي مقال بعنوان "الرواية التاريخية؛ تاريخ أم رواية؟ دراسة الشكل والبناء الروائي في الرواية التاريحية "، نُشر في مجلة "جسٖتارهای تاریخی"{البحوث التاريخية} العدد الأول من السنة السابعة سنة ١٣٩٥ ش، يشير سيد علي قاسم زاده وزملاؤه إلى أنّ الرواية التاريخية، بسبب تطرّقها إلى شرح أحداث الماضي، تتبع نماذج السرد.

وكتب نوّاف أبو ساري في مقال بعنوان "الرواية التاريخية جنس أدبي جديد في الأدب العربي الحديث"، نشره في مجلة العلوم الإنسانية الجزائرية عدد ٢٣ في حزيران سنة ٢٠٠٥، أنّ الرواية

---

[١]- رسالت واقعی رمان تاریخی.

[٢]- رمان تاریخی؛ تاریخ یا رمان؟ شکل شناسی و بررسی ساختار روایی در رمان تاریخی، سید علی قاسم زاده، فضل الله خدادادی، محسن محمدی فشارکی.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

التاريخية في الأدب العربي الحديث، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هي محاولة حقيقية لإحياء التاريخ العربي الإسلامي، ولدت لتلبّي المتطلّبات الفكرية والمصيرية لأبناء الأمّة، من توعية وتعليم وتثقيف وتسلية جادّة في بيئة أصبحت منقطعة عن ماضيها ولكنّها تطالب بالحرّية المسلوبة.

هذا إضافة إلى أطروحات ورسائل جامعية، في إيران والبلدان العربية، أخذت من الرواية التاريخية موضوعًا للدراسة، منها رسالة ماجستير بعنوان "تحوّلات الرواية التاريخية في الأدب العربي" للطالب محمد حسن طبيل في الجامعة الإسلامية في غزة. ناقشت الرسالة تحوّلات الرواية التاريخية شكلاً ومضمونًا عبر مسيرتها منذ نشأتها في القرن التاسع عشر وحتّى عصرنا الحالي، وركّزت على أهمّ مظاهر التجديد في الرواية التاريخية، من خلال تحليل نقدي لعدد من الروايات. وتوصّلت إلى بيان ارتباط تطوّر الرواية التاريخية بالظروف الاجتماعية والفكرية والسياسية في البلدان العربية، إضافة إلى التحوّلات الفنّية في هذا النوع من الرواية.

ورسالة "الرواية والتاريخ، دراسة في العلاقات النصية، رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجًا" للطالبة سليمة عذاوري في جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر. تدرس الرسالة كيفية إعادة كتابة التاريخ بواسطة الرواية. ترى الكاتبة أنّ النصّ الروائي أعاد كتابة ما هو تاريخي، لكن هذه الإعادة لم تكن استنساخًا بل تقنينًا آخر لهذا التاريخ، وتغييرًا شكّل نصًّا جديدًا أعطاه عنصر التخييل.

أمّا مقالنا هذا، فسيبحث في رواية ربيع جابر من وجهة نظر السرد التخييلي للتاريخ.

٢-البحث:

2-١-رواية دروز بلغراد:

تستند الرواية كما بعض أشكال التاريخ على السرد، ومن هنا يتداخل السرد الروائي مع الوقائع التاريخية. حازت رواية "دروز بلغراد" للكاتب اللبناني "ربيع جابر" التي تُصنّف ضمن الروايات التاريخية وأدب السجون، على الجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر" سنة ٢٠١٢. ألّف جابر ١٨ رواية، ترجم معظمها إلى لغات أخرى. جابر الذي كان يتّخذ لبنان وبيروت مكانًا رئيسًا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

لمعظم رواياته، انتقل في روايته هذه من بيروت إلى بلغراد مرورًا بأماكن جغرافية متعدّدة ذات طابع تاريخي.

الرواية نصّ تخييليٌّ في الدرجة الأولى، إلاّ أنّ الكاتب استقى مادّة روايته من حدث تاريخي يبدأ من بيروت وينتهي إلى بلغراد. الحدث يعكس قسمًا من تاريخ المجتمع اللبناني في القرن التاسع عشر، ويعقد علاقة مميّزة بين التخييل والمكوّن التاريخي، جديرة بالدراسة. وهذا ما يدفعنا إلى البحث في الإشكاليات المتعلّقة بالرواية التاريخية عند الكاتب.

تحكي الرواية قصّة "حنّا يعقوب" المسيحي بائع البيض في بيروت، الذي تواجد صدفة في الميناء سنة ١٨٦٠م، فاعتُقل مع ٥٥٠ درزياً كانوا قد اعتُقلوا بعد مشاركتهم في مذابح جبل لبنان ضدّ الموارنة، واقتيد معهم إلى سجون الإمبراطورية العثمانية في بلغراد. اعتُقل حنّا بدلاً من شخص درزي أُطلق سراحه بعد ما دفع والده رشوة للضابط العثماني. وبدأت رحلة هؤلاء السجناء الذين قضوا في بلاد البلغار والصرب والجبل الأسود وبريشتينا وسراييفو أكثر من ١٢ سنة، فمات معظمهم بعد قهر وعذاب. ومن جهة أخرى كانت هيلانة قسطنطين زوجة حنّا تنتظر عودة زوجها وهي متيقّنة أنّه لم يمت، بل قد اختفى. وبعد سنوات من العذاب يعود حنّا إلى بيته وزوجته وابنته.

فيما يتعلّق بالأحداث التي أصبحت محورًا للرواية، يجب الإشارة إلى أنّ هذه الأحداث هي عبارة عن صراع في لبنان وسوريا بين المسيحيين الموارنة من جهة، والدروز والمسلمين من جهة أخرى في ١٨٦٠م. بدأ هذا الصراع بعد اضطرابات وصلت إلى ذروتها بثورة الفلاّحين الموارنة على الإقطاعيين وملاّك الأراضي من الدروز. وامتدّ الصراع إلى جنوب البلاد حيث تغيّر طابع النزاع، فقام الدروز بالهجوم على الموارنة. وأشعلت الخلافات أعمال عنف اجتاحت لبنان ودمّرت عددا كبيرا من القرى ونتج عدد كبير من القتلى والخسائر المادية. تشير بعض المصادر إلى أنّ عدد القتلى كان ٧٠٠٠ إلى ١١٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠. (Fawaz, 1994: 13؛ Vocke, 1978: 10)

أوفدت الدولة العثمانية وزير خارجيتها فؤاد باشا لتسكين الاضطرابات وتوقيف الفتن، كما أنّه في الثالث من شهر آب من السنة ذاتها عقد مؤتمر باريس الدولي، وشارك فيه كلّ من الدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا وروسيا وبروسيا والنمسا، حيث قرّر المجتمعون التدخّل في لبنان وسوريا لوقف النزف ومساعدة الناس. (المعلوف، ١٩٨٤م: ٢١٣)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

٢-٢- بنية السرد في الرواية التاريخية

قسّم "أدوين ميور" (Edwin Muir) الرواية التاريخية إلى نوعين: الأوّل "Historical Novel" أي "الرواية التاريخية"، والثاني "Saga Novel" أي "الرواية الملحمية". لا يحدّد ميور الإطار والتعريف الدقيقين لهذين النوعين لكنّه يتحدّث مطوّلاً عن العناصر التركيبية لهما وعن بنيتهما. في رأي ميور، يملك النوع الأول إطارًا دقيقًا لكنّه يتوسّع بشكل عشوائي، ويعتبر أنّ رواية "الحرب والسلم" لتولستوي هي أفضل نموذج لهذا النوع من الرواية التاريخية". (پارسا نسب، ١٣٩٠ ش: ٤٦) أمّا في الإشارة إلى النوع الثاني، فيربط بينه وبين الرسم من جهة، وبينه وبين القوانين العامّة من جهة أخرى. (المصدر نفسه: ٤٧)

الرواية التاريخية شكل من السرد الحكائي الذي يعيد صياغة التاريخ، كما يعيد خلقه بأسلوب خيالي. «في هذا النوع من الحكي يمكن للشخصيات التاريخية وللشخصيات الروائية أن تتواجد في العمل الأدبي.» (غلام، ١٣٨١ش: ٤٢) نجد في الرواية التاريخية نوعًا من العلاقة السببية، وإن كانت هذه العلاقة غير موجودة في مجرّد التاريخ. يقول فورستر: «السرد هو أن نقول مثلاً: مات الملك، ثمّ ماتت الملكة. عندما نقوم بسرد هذه الأحداث بشكل مسلسل ونرى منطقًا وراء هذا التسلسل، تتشكّل الحبكة، فنقول مثلا: مات الملك، ثمّ ماتت الملكة حزنًا.» (غلام، ١٣٨١ش: ٤٢). يأتي ذكر هذا السبب في الرواية التاريخية وليست في مجرّد سرد التاريخ. بناء على ذلك، تعتبر الرواية التاريخية تاريخًا من حيث اهتمامها بالماضي، وتعتبر قصّة من حيث استعمالها لعناصر السرد.

يرى النقّاد أنّ الرواية في النظرة الأرسطية، هي "إعادة تمثيل الفعل (Action) بمساعدة حبكة (Plot)". (استانفورد، ١٣٨٦ش: ١٤٤) إذن، في هذه النظرة، تبيّن الرواية الأحداث التاريخية، وتصبح الأحداث التاريخية كموادّ وعناصر أوّلية للرواية.

تحتوي الرواية شيئًا من التاريخ، إذ تستقي مادّتها من التاريخ، إلاّ أنّ نسبة الجوهر التاريخي في الرواية تختلف، وفقًا لنسبة بُعد الرواية من الحقيقة وقربها من الخيال. «تُعتبر العلاقة التي يطرحها أرسطو بين التاريخ والشعر أقدم صورة قدّمها اليونان فيما يتعلّق بماهيّة التاريخ. وقول أرسطو إنّ أساس الشعر هو القصّة، يشير إلى الشبه بين التاريخ والقصّة.» (عبداللهيان، ١٣٨١ش: ٢٢)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

هناك فرق دقيق بين السرد واستخدام عنصر القصّة والحكاية في التاريخ الروائي وبين الرواية وهو التعبير الفنّي للسرد. ينمّي الروائي السرد بتعبيره الدقيق والفنّي، «في حال أنّ السرد في التاريخ الروائي، -كما يقول جيرار جنيت- هو عبارة عن فعل تقريري.» (احمدي، ١٣٧٨ش: ٣٥) في الحقيقة، يكمن الفرق بين استخدام السرد، في نوع القالب الذي يختاره الكاتب وفي هدفه. يهدف الروائي إلى خلق أثر فنّي، إلاّ أنّ المؤرّخ يقدّم تقريرًا ليعبّر عن حدث تاريخي. ويمكن أن نرى الطريقة الفضلى في الخلط بين قالبَي الرواية والتاريخ، في الرواية التاريخية.

عادة لا يوجد حدّ فاصل واضح بين الواقع والخيال، أو بين الواقع الذي يبدو لنا أنّه غريب كخيال، أو الخيال الذي يصبح واقعاً. يقول سعيد يقطين: "تضيق المسافة أحيانًا بين الواقع والخيال إلى درجة يصعب معها التمييز بين ما هو خيالي، وما هو واقعي. وقد تتّسع بينهما حتّى يصبح كلّ منهما مفارقًا للآخر ومقابلاً له. (يقطين، ٢٠١٧م)

يتفاعل الروائي في أعماله مع أحداث عصره، ويتفاعل في الوقت نفسه مع الخيال من ناحية ابتكاره في السرد. من هنا يأتي دور الخيال ليتفاعل مع الحدث التاريخي الذي يهمّ الروائي، فالنتيجة هي أنّ الخيال والواقع التاريخي يختلطان اختلاطاً يصعب فصلهما تمامًا.

يشير ربيع جابر في بداية روايته إلى أنّ «هذه الرواية من نسج الخيال. وأي شبه بين أشخاصها وأحداثها وأماكنها مع أشخاص حقيقيين وأحداث وأماكن حقيقية هو محض مصادفة ومجرّد عن أي قصد.» (٢٠١٦م: ٧) فبذلك يساعد الكاتب قارئه على أن يعرف مسبقاً أنّ الرواية ولو كانت تعالج حدثاً تاريخياً معيّناً حصل بالفعل، إلاّ أنّها من نسج الخيال في معظمها إن كان فيما يتعلّق بالأحداث أو الأماكن أو الأشخاص. وبطبيعة الحال، يشكّل الخيال ميزة أساسية لأيّ عمل أدبي، لأنّ النص إن لم يكن من صنع الخيال، لا نسمّيه أدبًا بالمعنى الضيّق لكلمة الأدب، وقد يكون مجرّد التوثيق او التأريخ. إذن، الخيال ضرورة أساسية لدى الروائي وإن كان يستمدّ مقوّماته ممّا هو واقعي.

٢-٣- مماثلة الحقيقة (Verisimilitude)

في الحديث عن عناصر السرد التخييلي في الرواية التاريخية، علينا أن ننظر إلى مدى مماثلة الرواية للحقيقة. بغضّ النظر عن أن تكون الرواية تاريخية أم غير تاريخية، وبغضّ النظر عن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

الطريقة التي نعتمدها في نسج العناصر المختلفة للرواية التاريخية يجب أن تسرد أحداثها بطريقة تقنع القارىء بحدوثها، فيتقبّلها القارىء، وإن كانت الأحداث في الرواية لا تقع تمامًا كما في الواقع، بل هي عبارة عن مسلسل أحداث تشبه الواقع. هذا ما يمكن أن نعبّر عنه بـ"مماثلة الواقع". وللوصول إليها طرق يمكن أن يتّبعها الروائي.

يتمّ إخراج المشاهد في الرواية بطرق مختلفة، وتصبح جزءًا ضروريًا من الرواية أحيانًا، إلاّ أنّه يمكن حذفها أحيانًا دون أن يخلّ ذلك بالرواية، كالمشاهد التي يقدّمها الروائي عن الطبيعة: الرياح والأمطار أو غروب الشمس وشروقها. لكن في بعض الأحيان لا يمكن أن نترك المشهدية لأنّ المشهد يرتبط بأحداث الرواية ارتباطًا عميقًا.

يقوم ربيع جابر بمماثلة الواقع عن طريقين: الأوّل هو ما نسمّيه بـ "مسرحة الأحداث" أي إخراج المشاهد في الرواية (ميزانسن- scenery) والثاني عن طريق الوصف.

من العوامل التي تصنع مشهدًا في الرواية التاريخية، يمكن الإشارة إلى المكان الجغرافي للحدث، مهنة الشخصيات، عاداتهم، الفترة التي يقع فيه الحدث، والبيئة التي تعمل فيها الشخصيات. عندما يتمّ رصف هذه الميزات إلى جانب بعضها البعض، تكتمل المشهدية في الرواية. إذن المشهد هو قسم من الفعل الروائي الذي يُكتَب بشكل تفصيلي ودون تلخيص. (بيكهام، ١٣٨٨ش: ٤٤) كما أنّ البعض اعتبر أنّ المشهد هو المكان والزمان اللذين يقع فيهما الفعل الروائي. (ميرصادقي، ١٣٧٦ش: ٤٥٣)

يلجأ ربيع جابر من أجل تقديم مشهدية مكتملة في روايته، إلى تقديم صورة بانورامية من المدينة، أو القرية، أو القلعة أو السجن وغيرها، ويصف الميزات والعناصر التي تؤدّي وظيفة مهمّة في الرواية.

في بعض المشاهد يمكن أن يبدأ المشهد بتقديم بانوراما من الطبيعة أو بعض الأحداث الطبيعية، كالعاصفة أو نزول الأمطار... . وفي الرواية الحديثة، يتمّ تقديم المشهدية لحدث ما إلى القارىء بشكل غير مباشر، مثلاً عندما نربط حالات الطبيعة بالحالات النفسية للشخصيات. وهذه العلاقة موجودة في عالم الواقع أيضًا، فمثلاً اليوم الغائم يبدو مُحزنًا، بعكس اليوم المشمس الذي يوحي بنهار نشيط. لذلك، تنسجم المشهدية أحيانًا مع الحالات النفسية للشخصية الروائية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

في رواية "دروز بلغراد" يراعي ربيع جابر هذا الانسجام بين الطبيعة والحالات النفسية للشخصيات. على سبيل المثال، عندما يقوم بوصف الحقول حين تكون الشخصية الرئيسة سجينًا يمرّ في هذه الحقول ضمن طابور السجناء، لا يركّز على الناحية الجمالية للطبيعة، بل على الوجه المُحزن لها، حيث أنّه لا مجال للسجين أن يتمتّع برؤية الحقول الخضراء. «أزكمت أنوفهم وجوه ناعسة وبوارید تحرس المحصول. توقّف الجنود. تكلّموا مع الفلاّحين. بدا أنّهم أضاعوا الطريق. أحد المحابيس ركع على ركبة واحدة ونام: ارتفع شخيره. تحرّك الطابور...» (جابر، ٢٠١٦م: ٩٤)

وفي مكان آخر يصف الراوي النهر بشكل مزرٍ بعيد عن الجمالية. «أمطار الخريف وقعت عليهم بينما يتمدّدون في عربات تجرّها ثيران. بلغوا نهرًا أصفر المياه بعد ليلة أضاءتها البروق من دون أن يسقط مطر... نزلوا عند جسر خشبي محروق. قسّموهم إلى مجموعتين. حنّا ذهب للحفر ونقل الحجارة. شغيلة أجراء وسخرة سبقوهم إلى المقلع ونقروا تلاً من الحجارة الضخمة. قبل حلول الظهيرة دبّ فيهم الإنهاك. الضفّة عريضة رملية، والأقدام تغوص...» (جابر، ٢٠١٦م: ١٦٣)

في هذا المقطع، يرى الراوي المناظر الطبيعية بعيون السجناء، فلذلك يركّز على النهر الأصفر والجسر المحروق، بدلاً من أن يصوّر جمال هذه المشاهد.

أمّا في مشهد آخر، وهو مشهد الهروب من السجن، فيتمايل كلام الروائي في تقديم مشهدية الطبيعة بين البشاعة والجمال، بل أقرب إلى الجمال، لأنّ هناك أمل لدى السجين بإنقاذ نفسه من السجن. «كان يرتعش وخاف أن يفقد الوعي مرة أخرى. "أنجو؟" تحرّك مستعينًا بضوء بعيد يتلامع ثم يختفي. قبيل الفجر تباعدت الغيوم ولمع كوكب الزهرة. ديدان بلون الدم سبحت في عينيه. انتبه أنّه يهذي ويأمر نفسه بالركض. نسمة هواء مباغتة جلّدت العرق الغزير على ظهره. اندفع مترنّحًا كأنّه لُسع بسياط. لم يقع لكنّه تكوّم على الأرض وقبض حفنة تراب ومسح رقبته. مع شعاع الشمس الأوّل ارتجف كطفل يخرج من رحم أمّه... بانت مدينة في البعيد، غائمة رمادية، ترتفع فوق بيوتها شوكة مثلّثة من المآذن. ابتهج كأنّه ينظر إلى مدينته، كأنّ الربّ حمل بيروت إلى هنا من وراء البحر كي يقصّر عليه المسافة.» (جابر، ٢٠١٦م: ٢٠٠)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

وكلّما يقترب الهارب من الحبس من وطنه، يزيد جمال الطبيعة. "السنابل ماجت من أجله. زغردت الحساسين كي يسمعها. نبحت كلاب حلب على الترك لكنّها لم تنبح في وجهه. اغتسل في بركة في خان البنادقة. قبل أن تعتكر المياه أبصر وجهًا مأكولاً بالشعر يتأمله مستغربًا من أعماق البركة... غسل رقبته وغسل لحيته وجلس على درجة حجرية مبرية". (جابر، ٢٠١٦م: ٢١٤)

وفي نهاية الرواية عند وصول السجين الهارب إلى لبنان، تصبح الطبيعة جميلة انسجامًا مع نفسية الشخصية الإيجابية والفرِحة. «فتح حنّا عينيه ورأى جبل صنّين برتقاليًا. لم يصدّق... صعقته المفاجأة. أطلّت بيروت مثلّثة المآذن كما يتذكّرها، مغمورة بنور الغروب، تسقفها أسراب الحمام. دارت الطيور في أقواس فرحة كأنّ الربّ أقام المدينة على هذا الشاطىء من أجل هذه الساعة...» (جابر، ٢٠١٦م: ٢١٨)

كل هذه المشهديات تساعد الروائي في الرواية التاريخية في إقناع القارىء بحدوث المشاهد والأحداث، بالرغم من بُعد الزمن الذي يعيشه القارىء بالنسبة إلى الأحداث التاريخية التي ترد في الرواية التاريخية.

كما أنّ هذه المشاهد تساعد الروائي في خلق شخصية روائية مكتملة مع حالاتها النفسية الباطنية انسجامًا مع متطلّبات الشكل الروائي، لأنّه كما يقول لوكاش، في معرض حديثه عن خلق شخصية درامية حركية، إنّ عظمة خلق الشخصيات لا تعتمد فقط على قدرة الكاتب على خلق الشخصية بحدّ ذاتها، بل في الحقيقة وقبل كلّ شيء على مدى ما يتوافر لديه من قدرة، ذاتيًا وموضوعيًا، على اكتشاف الشخوص والصدامات في الواقع الذي سيتطابق مع متطلّبات الشكل الدرامي الداخلية. (لوكاش، ١٩٨٦م: ١٥٧)

٢-٤ - وظيفة السرد والوصف في الرواية التاريخية

في الحديث عن التخييل في الرواية التاريخية، علينا أن نتحدّث عن السرد والوصف لكونهما عنصرين أساسيّين في الرواية. السرد أو القصّ (Narration) هو فعل يقوم به الراوي الذي يُنتج القصّة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب. ويشمل السرد، على سبيل التوسّع، مجمل الظروف المكانية والزمنية، الواقعية والخيالية، التي تحيط به. يُطلق السرد كذلك على صيغة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

من صيغ الخطاب، وظيفتها وصف سير الحدث كفعل في زمن، وهو، بهذا المعنى (أي تمثيل الحوادث)، يقابل الوصف الذي يتناول عنصر الحدث كالشخصيات والفضاء، ويقابل التعليق الذي ينقل رأي الراوي (أو الكاتب) في الحدث، ويقال العرْض الذي به تتميّز المسرحية عن القصّة. (زيتوني، ٢٠٠٢م: ١٠٥)

أمّا الوصف (Description) في الرواية فيُعنى بتصوير الفضاء وعناصره المختلفة من الشخصيات والطبيعة والمدن والقرى والمنازل وغيرها، إن كان واقعيًا أم خياليًا. كما يهتمّ بتصوير الشخصيات بمظهرها الخارجي وعالمها الداخلي. لا رواية من دون وصف، وإنّه لأسهل علينا، كما يقول جيرار جينيت (G. Genette) أن نتصوّر وصفًا خاليًا من أيّ عنصر سردي من أن نتصوّر العكس، لأنّ كلّ إشارة إلى عناصر الحدث أو ظروفه يمكن أن تشكّل بداية وصف له. غاية الوصف هي إعادة تكوين الوضع (Situation) داخل السرد واستيعابه كسياق لغوي. فالأوضاع الخارجية التي يذكرها النصّ ينبغي أن تكون مفهومة لكي يصبح النصّ مفهومًا.(زيتوني، ٢٠٠٢م: ١٧١)

كما أنّ الوصف في الرواية يؤدّي إلى بطء الحركة، وأحيانًا إلى التوقّف. وفي الرواية الجديدة يشكّل الوصف نقطة توقّف يظهر الراوي من خلالها مأخوذًا بالشيء الذي يتأمّله وضائعًا فيه. (زيتوني، ٢٠٠٢م، ١٧٢)

يلتقي السرد والوصف في الرواية في الكثير من الأحيان، كما نرى في رواية "دروز بلغراد" حيث يعنىَ كاتبها بالوصف التفصيلي للأحداث والمشاهد والشخصيات في العديد من صفحات روايته خلال سرده للأحداث. وبما أنّ معظم أقسام الرواية خُصّصت للسجن، يلجأ الروائي إلى الوصف من أجل إبطاء إيقاع الزمن ليشعر القارىء بالمعاناة التي يشعر بها الشخصيات في السجن.

يؤدّي الوصف وظائف متعدّدة، منها: وظيفة واقعية، ومعرفية، وسردية، وجمالية، وإيقاعية. في الوظيفة الواقعية، يتمّ تقديم الشخصيات والأشياء والمدار المكاني والزماني كمعطيات حقيقية للإيهام بواقعيتها. والوظيفة المعرفية، هي تقديم معلومات جغرافية أو تاريخية أو علمية أو غيرها، ممّا يهدّد بتحويل النصّ إلى نصّ وثائقي أو تعليمي. أمّا الوظيفة السردية، فهي تزويد ذاكرة القارىء بالمعرفة اللازمة حول الأماكن والشخصيات وتقديم الإشارات التي ترسم الجوّ أو تساعد في تكوين الحبكة. والوظيفة الجمالية، تعبّر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

الأدبية. وأخيرًا الوظيفة الإيقاعية التي تُستخدم لخلق الإيقاع في القصّة. قطع تسلسل الحدث لوصف المحيط الجغرافي الذي يولّد تراخيًا بعد توتّر، وقطع تسلسل الحدث في موضع حسّاس يولّد القلق والتشويق، وبالتالي التوّتر. (زيتوني، ٢٠٠٢م، ١٧٢)

نرى في رواية "دروز بلغراد" أنواعًا مختلفة من الوصف الذي يؤدّي وظائف متعدّدة، لكنّ النوع الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالرواية التاريخية هو الوظيفة الواقعية، فلذلك نكتفي بأن نتطرّق إليها. يستخدم الروائي الوصف لإقناع القارىء بواقعية الأحداث التي تقع في الرواية. وفي هذه الحالة نرى الوظيفة الواقعية للوصف. إنّ الأماكن المذكورة في رواية ربيع جابر هي أماكن واقعية، إلاّ أنّ وقوع أحداث الرواية فيها قد يكون من نسج الخيال. لذلك يستخدم الكاتب الوصف في هذه الأماكن لإقناع القارىء بواقعية الأحداث.

يبدأ جابر روايته في المكان الذي يحوز على أهمّية كبيرة في الرواية وهو السجن. لا ينحصر مدلول المكان هنا بالفضاء الجغرافي وإنّما يتعدّاه إلى الحدث وإلى التعريف بالشخصية الرئيسة. هو وصف متعدّد الأبعاد والوجوه. يقترن هنا السرد بالوصف، ويشير إلى وضع الشخصية الحالي إضافة إلى وضعها السابق وحياتها في الماضي. وصف ديستوبي لوجوه في السجن يستعيد به الروائي ماضي الشخصيات. «أيقظني الهدير وارتجاج الأرض. أين أنا؟ في حبس الهرسك أم في قلعة بلغراد؟ القيود الحديد منعتني من النهوض لكنّني أمدّ رقبتي ومن دون وعي أوشك أن أصبح كما في السنين البعيدة في بلدي البعيد: "بيض، بيض، بيض مسلوق". أسمع ركضًا وصراخًا ثمّ خبطات مرعبة فوقي-على وجه الأرض- كأنّ حيوانات أسطورية عملاقة تتراكض وتقع وتموت. خوار فظيع يملأ الفضاء وأشمّ رائحة اللحم الذي يحترق. الرعب يخترق عقلي كحدّ السيف. عرق بارد كالثلج يبلّ جسمي. أتجمّد كما يحدث في الكوابيس... عارفًا أنّني قد لا أخرج من هنا.» (جابر، ٢٠١٦م: ٩)

يلجأ جابرأحيانًا إلى سرد أحداث وإلى وصف شخصيات لإقناع القارىء بوجود تلك الشخصيات في عالم الواقع، وبالتالي بواقعية الرواية. منها عندما يتحدّث عن "يعقوب الوقّاد" والد حنّا، ويقول: "قضى حياته يحرق بدنه في بيت النار كي يستحمّ الآخرون بمياه ساخنة. طوال النهار يلقي حطبًا في الفرن أسفل حمام الدركاه وآخر الليل يفتح البوابة ويخطو خطوة ويلج بيته: غرفة ضيّقة دافئة شتاء وحارقة مثل جهنّم ما تبقى من السنة. أعطى بناته للطالب الأول عارفًا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

أنّ الباقية منهن قليلاً في بيت السخام هذا مصيرها الاختناق. أحبّهنّ أكثر من نفسه وجمع المهور واشترى قطعة الأرض المربعة المتاخمة لكنيسة مار إلياس كي لا يقول الناس إنّه مات من دون أن يترك شيئًا للصبي. أراد لحنّا فرصة العيش تحت الشمس، في المكان المشرع على الهواء الطلق وغناء العصافير وثرثرة البشر. لم يرد له أن يرث النار التي ورثها عن أبيه." (جابر، ٢٠١٦م: ٣٧)

في هذا المقطع ومن خلال حديثه عن والد حنّا وبعض الأعراف السائدة في أيّامه كتأمين مهر للبنات وشراء أرض لضمان مستقبل الصبي، يزيد من قدرة النصّ على مماثلة الواقع.

وفي الحقيقة، يقف الروائي على التفاصيل الدقيقة في حياة الناس في تلك الفترة، إن كانت في حياتهم اليومية الحرّة أو حياة السجناء والجنود وضبّاط الجيش، إضافة إلى أوضاع المناطق والأقاليم من خلال متابعة حياة البطل ابتداء من لبنان وصولاً إلى بلاد البلقان، وذلك من أجل التركيز على واقعية حياة البطل.

٢-٥- الحوار

يُعتبر الحوار (Dialogue) عنصرًا هامًّا من عناصر النصّ الروائي، وإن لم يكن عنصرًا رئيسًا كما هي الحال في النصّ المسرحي. «استحوذت بنى السرد، أي منطق الأحداث ونظام الشخصيات وتسلسل الزمن، على جهود النقّاد في الماضي، فأهملوا الحوار وتركوه محصورًا داخل الدراسات المسرحية. ولكنّ الأمر تغيّر بعد التطوّر الذي شهدته سيمياء السرد (التي تدرس كلّ ما يشكّل علاقة ويعبّر عن معنى في السرد) ولسانية القول (التي تدرس الشروط والظروف والمحدِّدات والقواعد والمبادىء التي ترعى تبادل الكلام). والحوار هو تمثيل للتبادل الشفهي، وهذا التمثيل يفترض عرْض كلام الشخصيات بحرفيته، سواء كان موضوعًا بين قوسين أو غير موضوع.» (زيتوني، ٢٠٠٢م: ٧٩)

يؤدّي الحوار كما الوصف، وظائف متعدّدة في الرواية، إذ يساعد في تطوّر الأحداث. كما أنّ الحوار «إذا تناول أحداث الماضي أكّد صحّة هذه الأحداث وخلق بينها الانسجام، وإذا تناول المستقبل منح القارىء أداة الاستشراف والحكم على سير الرواية.» (زيتوني، ٢٠٠٢م: ٨٢)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

استخدام الحوار في الرواية التاريخية أسلوب ذكي يلجأ الروائيون إليه من أجل التأكيد على وقوع الأحداث من جهة، وعلى تخفيف دور الراوي في السرد وإعطاء النصّ حركة ونشاطا من جهة ثانيةّ. ويستعين ربيع جابر في روايته التاريخية بهذه الوظيفة للحوار، حيث أنّه يحاول إقناع القارىء بوقوع الحدث، إضافة إلى أنّ الحوار يضفي على النصّ حركة وفعالية خاصّة بعد السرد الكثير الذي نشاهده في الرواية.

من نماذج هذا النوع من الحوار في الرواية، ما دار بين ضابط وأحد المحابيس الذين أطلق سراحهم ليخدموا في الجيش العثماني عند الخروج من الهرسك.

«... والطريق إلى صوفيا طويلة؟

ليست قصيرة. المهمّ أن نصل قبل الثلوج.

الثلج ما زال بعيدًا. لم يبرد الطقس كفاية بعد.

انتظروا حتّى تبلغ الجبال.

صوفيا في الجبال؟

هذه البلاد كلّها جبال. لهذا نسمّيها البلقان: الجبال المغطّاة بالشجر.

ومن صوفيا إلى إسطنبول الطريق طويلة؟

ابتسم الضابط وهو يُخرج كيس تبغه الصغير:

مثل مسافة الطريق من إسطنبول إلى جبل لبنان.» (جابر، ٢٠١٦م: ١٣٤)

في هذا المقطع الذي يحتوي إشارات مكانية أيضًا، ينجح الكاتب في استخدام الحوار كوسيلة لتطوير الأحداث ولإضفاء صفة الواقعية على الحدث، إضافة إلى كسر الرتابة في النصّ وإعطائه الحيويّة.

٢-٦- مراجع الرواية

ما يميّز رواية "دروز بلغراد" التاريخية عن بعض الروايات التاريخية الأخرى، هو الذكر الدقيق والشامل للمصادر والمراجع التي لجأ إليها الروائي في سرده التخييلي. وهذه المراجع هي عشرة، ستّة منها باللغة الانكليزية وأربعة بالعربية، وكلها تدرس الحقبة التاريخية التي تقع فيها أحداث الرواية والتي شهدت نفي مجموعة من الدروز بعد حرب أهلية دامية. وهذا على غير

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

عادة معظم الروائيين، الأمر الذي يشير إلى محاولة الكاتب لتقريب روايته من التاريخ الحقيقي.

إنّ الرجوع إلى مراجع تاريخية في التأليف الروائي، أمر مهمّ بحد ذاته، فلذلك راجعنا تلك المراجع، من أجل الاطّلاع على مدى استخدام الكاتب منها في روايته. هناك كتابان بالعربية، وكتابان آخران بالانكليزية تُعتبر من أبرز المراجع وأهمّ من غيرها فيما يتعلّق برواية "دروز بلغراد"، لأنّها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتلك الفترة التي وقعت فيها أحداث الرواية. كتاب "مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان" سنة ١٩٠٨م، لميخائيل مشاقة وهو من عائلة يونانية الأصل ولد في لبنان وشاهد مذبحة الشام (ص١٢) وأنهى كتابة هذا الكتاب عن حوادث سوريا ولبنان، سنة ١٨٧٣م.

يبدأ هذا الكتاب بتوثيق حوادث بارزة في منطقة سوريا ولبنان منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى سنة ١٨٧٣، في مائة وسبعين فصلاً، ويتزامن الفصل المائة وأربعة وأربعون مع سنة ١٨٦٠ التي تبدأ فيها أحداث رواية "دروز بلغراد" أي القتال والمذابح التي وقعت بين الدروز والمسيحيين. ما يلفت في المقارنة بين الكتابين أنّ ربيع جابر استند على كتاب مشاقة في الأحداث العامّة التي حدثت في لبنان في تلك الفترة. أمّا بالنسبة إلى تفاصيل الأحداث والأماكن والشخصيات، فكلّها من نسج خيال الروائي. إنّ "حنّا يعقوب"، الشخصية الرئيسة في رواية جابر هو مواطن مسيحي لبناني من عامّة الناس، إلاّ أنّ كتاب مشاقة لم يأت على ذكر أيّ حدث مماثل لأي مواطن عادي، بل اكتفى بذكر الأحداث البارزة المتعلّقة بالشخصيات كنفي المفتي وبعض الشخصيات الآخرين إلى قبرص وجزيرة رودس وبلاد الأروام. (مشاقة، ١٩٠٨م: ١٨٩)

أمّا بالنسبة إلى قضيّة نفي ٥٥٠ درزيًا لبنانيًا إلى بلغراد، التي وردت في رواية ربيع جابر، فما يشبه من الحدث في كتاب مشاقة هو أنّه يشير إلى أنّ فؤاد باشا أمر بإلقاء القبض على عدد كبير من الدروز الذين يفوق عددهم الخسمائة. (مشاقة، ١٩٠٨م: ١٩٣) ففي هذه القضية أيضًا يكون الروائي قد حصل على معلومات عامّة عن الحدث فغيّر فيه بناء على خياله القصصي. إضافة إلى استلهامه للجوّ العامّ السائد في بيروت ولبنان بشكل عامّ من جرّاء المعارك والمذابح التي مرّت بها البلاد، ولذلك سمّى مشاقة سنة ١٨٦٠م "سنة الأهوال والاستبداد" (مشاقة، ١٩٠٨م: ١٥٧)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

فيما يتعلّق بأحداث لبنان هناك كتاب آخر استند عليه الروائي، وهو "الحركات في لبنان إلى عهد المتصرّفية" ليوسف غضبان أبوشقرا ويوسف خطّار أبوشقرا، الذي حرّره عارف أبوشقرا سنة ١٩٥٢. وهو كان في الأصل مخطوطة تعنى بالأحداث الفوضوية التي مرّ بها لبنان تبدأ من نهاية عهد الأمير يوسف الشهابي وبداية عهد الأمير بشير وتنتهي بعهد داود باشا المتصرّف الأوّل في لبنان. يتضمّن الكتاب معلومات عن النزاعات في لبنان وأحداث سنة ١٨٦٠م برواية أحد الدروز.

أمّا بالنسبة إلى الكتب الأجنبية، فاطّلعنا على كتابين اتّخذهما جابر مرجعًا لروايته، الأوّل هو "الهرسك، أو عمر باشا والمتمرّدون المسيحيون " لجورج أربوطنوت صدر سنة ١٨٦٢م. يتضمّن الكتاب تقريرًا عن صربيا وظروفها الاجتماعية والسياسية والمالية، إضافة إلى خريطة للمنطقة الأوروبية التي كانت تقع تحت سيطرة العثمانيين. نتبيّن بعد الاطّلاع على هذا الكتاب أنّ الروائي جابر اعتمد عليه في المعلومات الجغرافية من الجبال والوديان والأنهار والغابات والقلاع والجسور القديمة، إضافة إلى معلومات عن الناس الذين يعيشون في تلك المناطق وعن عاداتهم ومعتقداتهم وتقاليدهم.

والمرجع الانكليزي الثاني هو كتاب "صربيا والصربيون " لويليام دنتون الذي[٢] جمع محتويات الكتاب خلال زيارته إلى صربيا وبلغراد. ويشير في بداية الكتاب إلى أنّ محتوياته مأخوذه بشكل رئيسي من رسائله إلى عائلته. (Denton, 1862: III) ويهتمّ الكاتب بالأحداث والشؤون التي يعتقد أنّها من الممكن أن تثير اهتمام عائلته. يساعد هذا الكتاب الروائي في الحصول على معلومات عن جغرافيا صربيا وتاريخها ومعالمها التاريخية، وبعض الملاحظات السياسية، والنفوذ التركي فيها، إضافة إلى وصف بلغراد وجمال طبيعتها.

في الواقع تساعد المراجع المذكورة الروائيَ في الحصول على بعض المعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية العامّة المتعلّقة بلبنان أو صربيا وبالمناطق التي تقع بينهما والتي مرّ بها بطل الرواية مع سجناء آخرين. مع الإشارة إلى أن الروائي يبقى حرًّا في خلق أحداث روايته شخصيّاتها.

[1] - Herzegovina; or, Omer Pasha and the Christian rebels, George Arbuthnot.
[2] - Servia and Servians, Willam Denton.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

لا يهمّ ربيع جابر الحدث بحد ذاته، بل ما يهمّه هو تحويله إلى مادّة روائية. لكن، من المؤكّد أنّ اختيار هذا الحدث من بين أحداث مختلفة يدلّ على أهميته لدى الكاتب. فقد فضّل العودة إلى تاريخ بلاده لبنان لرسم عالمه الروائي، واختار من الناس العاديين بطلاً لروايته. بطل لا يؤدّي دورًا في صناعة أحداث الرواية، بل يتأثّر بالأحداث وتداعياتها.

٣- النتائج

نستنتج ممّا سبق أنّ ربيع جابر اعتمد التطرّق إلى التاريخ كمبدأ في كتابته الروائية، وحاول الجمع بين التاريخ والخيال في روايته. ولبلوغ غايته هذه، استفاد من أساليب جمالية كتوظيف الوصف في النصّ، كما أنّه اعتمد الموازنة بين الخيال والتاريخ، وإن كانت حصّة الخيال أكبر من حصة الواقع التاريخي في صفحات الرواية.

استطاع ربيع جابر أن يجد انسجامًا وتلاؤمًا بين الوصف وبين الفضاء الأسود السائد في معظم الرواية، ونجح في إقناع القارىء بواقعية أحداثها عن طريق التطرّق إلى الأجواء المحزنة والمعاناة التي يعاني منها السجناء، ووظّف الوصف من أجل مماثلة الواقع في الرواية، وإثارة عواطف القارئ. هذا إضافة إلى اعتماد الكاتب الحوار تفاديًا للرتابة في النصّ السردي ولمساعدته في إقناع القارىء بوقوع الأحداث على أرض الواقع، وإن كانت من نسج خياله.

لجأ جابر إلى كتابة التاريخ الاجتماعي وإلى توثيق حياة فئة من الناس في حقبة تاريخية سوداء من تاريخ بلاده. ولكنّه في الوقت نفسه كتب تاريخه الخاصّ بإضافة عناصر خيالية إلى هذا التاريخ. ولقد عمل على تحليل نفسية شخصيات روايته البسطاء مصورًا آلامهم وأحزانهم، دون أن يهمل أملهم بلحظات فرح تتحقّق في نهاية الرواية.

المصادر والمراجع

- أبوشقرا، يوسف غضبان؛ أبوشقرا، يوسف خطّار (١٩٥٢م)، *الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية*، تحرير عارف أبوشقرا، بيروت: مطبعة الاتّحاد.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

- احمدی، بابك (۱۳۷۸ش)، *رساله تاریخ*، تهران: نشر مرکز.
- استنفورد، مایکل (۱۳۸٦)، *درآمدی بر تاریخ پژوهی*، ترجمه مسعود صادقی، چاپ سوم، تهران: سمت.
- بیکهام، جك. ام. (۱۳۸۸ش)، *صحنه و ساختار در داستان*، ترجمه پریسا خسروی سامانی، تهران: رسش.
- پارسانسب، محمد (۱۳۹۰)، *نظریه و نقد رمان تاریخی فارسی*، چاپ دوم، تهران: نشر چشمه.
- جابر، ربیع (۲۰۱٦م)، *دروز بلغراد*، الطبعة السادسة، بیروت: دار التنویر.
- زرین کوب، عبدالحسین (۱۳۷٤)، *آشنایی با نقد ادبی*، چاپ سوم، تهران:سخن
- زيتوني، لطيف (۲۰۰۲م)، *معجم مصطلحات نقد الرواية*، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر.
- السعيدي، عبد الكريم (۲۰۰۸م)، *شعرية السرد في شعر أحمد مطر: دراسة سيميائية جمالية في ديوان لافتات*. لندن: دار السياب.
- شایگان‌فر، حمیدرضا (۱۳۸٦)، *نقد ادبی*، چاپ سوم، تهران:دستان.
- عبداللهیان، حمید (۱۳۸۱ش)، *جنبه های ادبی در تاریخ بیهقی*، اراك: دانشگاه اراك.
- غلام، محمد (۱۳۸۱ش)، *رمان تاریخي، سیر و نقد و تحلیل رمان تاریخی فارسی ۱۲۸٤-۱۳۳۲*، تهران، نشر چشمه.
- لوكاش، جورج (۱۹۸٦م)، *الرواية التاريخية*، ترجمة صالح جواد الكاظم، الطبعة الثانية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- مرتاض، عبد الملك (۱۹۹۸م)، *في نظرية الرواية بحث في تقنينات السرد*، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مشاقة، ميخائيل (۱۹۰۸م)، *مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان*، مصر: لا نا.
- میرصادقی، جمال (۱۳۷٦ش)، *عناصر داستان*، تهران: سخن.
- يقطين، سعيد (۲۰۱۷)، *رواية الخيال الواقعي*، القدس العربي، ۱ فبراير ۲۰۱۷.
- المعلوف، عيسى اسكندر (۱۹۸٤)، *تاريخ زحلة*، الطبعة الثالثة، لبنان: إدارة جريدة "زحلة الفتاة".

References

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

- Arbuthnot, George (1862), *Herzegovina*: *Omer Pacha and the Christian rebels: with a brief account of Servia, its social, political, and financial condition*. London: Longman.
- Denton, William (1862), *Servia and Servians. London*: Bell and Daldy.
- Fawaz, Leila Tarazi (1994), *An occasion for war: civil conflict in Lebanon and Damascus in 1860.* Beirut: center for Lebanese studies.
- Vocke, Harald (1978), *The Lebanese war: its origins and political dimensions*. London: C Hurst & Co Publishers Ltd.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]

[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

References

- Abdollahian, H. (2002), *"Literary Aspects of Beyhaghi's History",* Arak: Arak University [In Persian].
- Abou Chakra, Y. G. and Abou Chakra, Y. K. (1952), "*Movements in Lebanon Until Motasarrifite Era",* Edited by Aref Abou Chakra, Beirut: Al Ittihad Printing [In Arabic].
- Ahmadi, B (1999), *"History Message",* Tehran: Markaz Publishing [In Persian].
- Al Maalouf, I. (1984), *"Zahle History",* Third Edition, Lebanon: "Zahle Al Fatat" Newspaper Management [In Arabic].
- Al Saiedi, A. (2008), *"Ahmed Matar's Narration Poetry: Aesthetic Semiotic Study in Lafitat Volume", London* Al Sayab Publishing [In Arabic].
- Arbuthnot, George (1862), "Herzegovina; Omer Pacha and the Christian rebels: with a brief account of Servia, its social, political, and financial condition", London: Longman, Green, Longman, Roberts, & Green.
- Bekham, J, (2009) "*Scene and Structure in a Story",* Translated by Khosravi Samani, P. Tehran: Rasesh [In Persian].
- Denton, William (1862), *"Servia and Servians"*, London: Bell and Daldy.
- Fawaz, Leila Tarazi (1994), *"An occasion for war: civil conflict in Lebanon and Damascus in 1860",* Beirut: center for Lebanese studies.
- Gholam, M. (2001) "*Historic Novel, Course of Critique of Persian Historic Novel 1905-1953"*, Tehran: Cheshmeh [In Persian].
- Jaber, R. (2016), *"Belgrade Druze",* Sixth Edition, Beirut: Al Tanwir Publishing [In Arabic].
- Loukash, G. (1986*), "The Historic Novel"*, Translated by Saleh Jawad Al Kazem, Second Edition, Baghdad: Dar Al Shoun Al Thakafiya Al Ammah [In Arabic].
- Machakah, M. (1908), *"Eye Witness to Syria, Lebanon and Egypt Incidents",* Lana [In Arabic].
- MirSadeghi, J. (1997), "Elements of a Novel", Tehran: Sokhan [In Persian].
- Mortad, A. (1998), *"In Narraation Theory, a Discussion",* Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature [In Arabic].
- Parnasab, M. (2011), "*Theory and Critique of Historic Persian Novels"*, Second Edition. Tehran: Cheshmeh Publishing [In Persian].
- ShayganFar, H. (2007) *"Literary Critique"*, Third Edition. Tehran: Dastan [In Persian].
- Stanford, M. (2007) *"Introduction to Historic Studies"*, Translated by Massoud Sadeghi, Third Edition. Tehran: Semat [In Persian].

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]

[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

- Yakteen, S. (2017), *"Realistic Fiction Novel",* Al Qods Al Arabi 1 February, 2017 [In Arabic].
- Vocke, Harald (1978), *"The Lebanese war: its origins and political dimensions"*, London: C Hurst & Co Publishers Ltd.
- Zaitouni, L. (2002), *"A Dictionary of Novel Critique",* First Edition, Beirut: Lebanon Publishing and Dar Al Nahar Publishing [In Arabic].
- ZarrinKoup, A. (1995) *"Acquaintance with Literary Critique",* Third Edition. Tehran: Sokhan [In Persian].

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]

[DOI: 10.29252/san.1.1.278]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷٤۰-۲٦۷٦ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

جلوه‌های روایت‌گری تخیلی تاریخی در رمان "دروزیان بلگراد"

فاطمه پرچگانی رایانامه: fparchegani@khu.ac.ir
دانشیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران (نویسنده مسئول)

چکیده

رمان تاریخی، عموما وقایع و مواد تاریخی را به عنوان شاکله اصلی خود به کار می گیرد و می‌کوشد شخصیت‌های خود را از میان شخصیت‌های تاریخی انتخاب کرده، همراه با حوادث و جریان‌های مسلط تاریخی در لابه لای عناصر به کار گیرد. اما از طرفی نباید نویسنده رمان را هنگام خلق اثر همچون مورخ پنداشت؛ چرا که او قبل از هر چیز یک ادیب است و تفاوت نگارش اثرش در وجه هنری بودن قضیه است و لذا این مهم، ناگزیر عنصر خیال را به عنوان عنصر راهبردی، فراروی نویسنده قرار می‌دهد و باعث می‌شود تا حوادث و شخصیت‌های تاریخی به عناصر اصلی یک اثر ادبی تبدیل شوند. رمان "دروز بلگراد" اثر ربیع جابر، رمانی است تاریخی که نویسنده در آن، همواره می‌کوشد بین حالات درونی خود با وقایع تاریخی/ادبی نوعی همگرایی ایجاد کند و همین امر باعث برتری حضور ادبی او بر جلوه تاریخی آن می شود. در نوشته حاضر برآنیم تا برداشت هنری نویسنده در روایت وقایع تاریخی را در رمان مذکور بیان کنیم. نتایج نشان می‌دهد که ربیع جابر برای این که بین خواننده و روایت تاریخی ارتباط برقرار کند، به کارکرد واقعگرایانه رمان متوسل می‌شود.

کلید واژه‌ها: رمان تاریخی، روایت، تخیل، دروز بلگراد، پژوهش های روایت شناسی عربی.

استناد: پرچگانی، فاطمه. پاییز و زمستان (۱۳۹۸). جلوه‌های روایت‌گری تخیلی تاریخی در رمان دروزیان بلگراد (به زبان عربی). مطالعات روایت شناسی عربی، ۱(۱)، ۲۷۸-۳۰۱.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۳۹۸، دوره۱، شماره۱، صص. ۳۰۱-۲۷۸.
دریافت: ۱۳۹۸/۱۰/۳ پذیرش: ۱۳۹۸/۱۲/۶

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.11.5]
[DOI: 10.29252/san.1.1.278]